المقدمـة

ان الجدران العازلـة لا يمكن أن تعبر بـأي حـال مـن الأحـوال إلا عن معاني العداء أو معاني الإعراض عمن ليسوا بأصدقاء.

وللأسوار والجدران العازلة قصص طويلة ومريرة عبر التاريخ، لكنها في النهاية عجزت عن حماية بناتها وسقط معظمها وبقي بعضها كشاهد على مصيرها للأجيال المتعاقبة.

وإذا كانت الامبراطورية الرومانية مثلاً، بنت سوراً لحمايتها من هجمات الأعداء وكذلك فعل الصينيون الذين بنوا في القرن الثالث قبل الميلاد سوراً لصد الهجمات الخارجية فإن بريطانيا بنت جداراً في بلفاست عاصمة ايرلندا لحل الأزمة هناك لكن الجدار لم يحل المشكلة بين الكاثوليك والبروتستانت، أما سور برلين وهو أشهر الجدران العازلة في القرن العشرين فلم يمنع انهيار المنظومة الشرقية بل سقط وتوحدت ألمانيا من جديد.

وفي جنوب أفريقيا وخلال الحكم العنصري أقيمت معازل عنصرية لكنها هي الأخرى ورغم القمع العنصري الوحشي والتطهير العرقي لم تصمد وانهارت مع النظام المقيت الذي أقامها.

openkandil.com

واليوم في القرن الحادي والعشرين وفي ظل انشغال الجميع ساسة وشعوباً، خاصة في العالم العربي، بتداعيات الربيع العربي في تونس وليبيا ومصر،والوضع المأساوي في سوريا، والاحتقان القائم في العراق يقيم الصهاينة العنصريون جداراً للفصل العنصري فوق أرض فلسطين بهدف خنق الشعب الفلسطيني وقطع سبل العيش عنه والاستيلاء على المزيد من أراضيه وتهجيره كما سعى المحتلون الأمريكيون لبناء جدران عازلة في العراق لتفتيته وإفقار شعبه، وإذا فكر آخرون فى بناء جدران عازلة فإن مصيرها جميعاً لن يكون أفضل من مصير أسوار وجدران عازلة بنيت عبر التاريخ.

وجدار الفصل العنصري فوق الأراضي الفلسطينية لن يحمي الصهاينة من مصير محتوم شهدته كل أنظمة الاحتلال الاستيطاني في العصر الحديث فالجدران لن تنفع ولن تحمي بناتها والتاريخ شاهد على ذلك وهو ما يؤكده الكاتب الشهير روبرت فيسك بقوله: إن الجدران العازلة لن تنفع أبداً في الشرق الأوسط أو في أيرلندا.

أسامة عبد الرحمن

openkanar.com